

فصامى يعلمنا (4) :

... "الكلام" يُحرك ما حول "الكلام" !!

مرور الخميس 2009-3-19

أنتهينا أمس إلى هذه الفقرة :

د. يحيى: حان نشوف سوا وحانخلها سوا، بس مش بالكلام والشرح، لأ، الحكاية أكبر من كده، حانشوف ايه اللي يخلي المجرى ما تتقفلش، إيه يخليها ما تتملاش بالشكل ده، إيه اللي يخلي المخ يستوعب اللي بيوصل له يحطه في مكانه عشان ما تتزحمشي، حانعمل ده كله سوا مع شوية شغل مع ربنا، مع شوية دواء طبعاً وحاجات كده، ولا عايزين اسامى أمراض، ولا عايزين نحقق ونختم بختم الحكومة المستتة، ولا حاجة

المريض: يعني نعمل إيه

د. يحيى: إستنى بس واحدة واحدة ، نكمل الأول نشوف إنت قلت إيه للدكتورة ملك

د. يحيى: ..... بتقول (يقرأ)

" ... من 3 سنوات ونص اما خدت كورس كمبيوتر مخي انشقى نصين" ،

.... هوا مخك انشقى نصين كام مرة؟ مش قلت قبل كده إنه انشقى وانت عندك عشرين سنة؟

المريض: دى تانى مره دى

د. يحيى: تانى مره؟

المريض: أيوه: تانى مره

د. يحيى: إمال أول مره دى إيه؟ وانت عندك 20 سنه أظن أنا فاكر.

المريض: صح كده 19 - 20 يعني

د. يحيى: اول مره دى قعدت قد ايه

المريض: خدت 5 سنين متهياً لى (24)

د. يحيى: يا نهار ابيض !! 5 سنين والمجرى تودى للمجري وتملا، وتتقفل وععيش ورايح وجاى وبتشتغل

المريض: انا رحت مره للدكتور حسيت ان هو مش فاهم حاجه

د. يحيى: يا أخى ، يا أخى !! قصدك إيه، انت مش لسه قايل الدكتوراه ممتازين

المريض: آه

د. يحيى: أصل بيزعلوا منا لما نقول كلمة زى دي، ولهم حق،

بيزعلوا منا بصحيح والله باكلمك جد

المريض: بس مش كل الدكتوراه يعني

د. يحيى: .. طيب قعدت 5 سنين والحكاية راحت، راحت ازاي يعني؟

المريض: ما اعرفشى، بصيت لقيتها راحت لدرجة ان انا نسيته

د. يحيى: لدرجة انك نسيته بعد قد اى من بدايتها

المريض: هو من اول ما رحت للدكتور

د. يحيى: ما انت قلت لاقيته مش فاهم حاجه، يعني ساعة ما لقيته مش فاهم، رحت ناسيها

المريض: آه نسيته خالص

د. يحيى: الله ينور، طب ما هو كويس ان هو مش فاهم حاجه خلاك

ننساها، إمال إيش عرفك انها قعدت 5 سنين، مع إنك نسيها

المريض: لما اتفتحت تانى مره ، عرفت إنها قعدت المدة دى (25)

د. يحيى: يا نهار ابيض لأ انت لخبطني دلوقتى، طيب من ساعة ما اتفتحت لحد ما نسيته، فات قد ايه؟؟ أسبوعين لحد ما رحت

للدكتور يعني؟

(24) يلاحظ، تغير

تحديد الوقت من قبل

المريض وهذا يفسره

علاقته بالزمن وليس

اختلال الذاكرة

(25) إذن فتقدير خمس

سنين كان بأثر رجعى،

وهو جزء مما أسيناه

"سبق التوقيت"

Antedating الذى

نفره إلى أنه بعد

الكسرة وكشف الداخل

يرصد الحدث في زمنه

كما يراه المريض من

جديد وليس بالضرورة

في زمنه الحقيقى.

(26) نلاحظ المدد

المختلفة التى تتغير في

حكي المريض، بالنسبة  
للأحداث، هنا مثلا من  
خمس سنين إلى سنة، حتى  
أن الطبيب حاول أن  
يستدرجه إلى احتمالات  
أخرى: مرة اسبوعين،  
ومرة سنتين، ليحقق  
فرض يتعلق بهذا  
"التباين في علاقته  
بالزمن دون خلل في  
الذاكرة".

(27) يبدو أن هذا  
التلخيص كان المقصود  
به نوع من التذكرة،  
لكن لا يستبعد أن  
يكون هناك دافع آخر  
هو شرح وتوصيل  
الموقف كما يجرى  
للزملاء الدارسين،  
حيث علينا أن نتذكر  
أن المقابلة هي  
"تعليمية"  
"تدريبية" "علمية"  
"علاجية" معا.

(28) تعبير "الدكتور  
مش فاهم حاجة" لا  
يدين الطبيب، لكن  
هو يذكرنا أن المريض  
يحكم علينا، كما نحكم  
عليه، سواء، كان  
حكمه صوابا أم خطأ،

د.جيجي: لدرجة انك نسيتها بعد قد اي من بدايتها  
المريض: هو من اول ما رحنت للدكتور  
د.جيجي: ما انت قلت لاقبته مش فاهم حاجه، يعنى ساعة ما  
لقبته مش فاهم، رحنت ناسيها  
المريض: آه نسيتها خالص  
د.جيجي: الله ينور، طب ما هو كويس ان هو مش فاهم حاجه خلاك  
تنساها، إمال إيش عرفك انها قعدت 5 سنين، مع إنك نسيها  
المريض: لما اتفتحت تاني مره ، عرفت إنها قعدت المدة دي (25)  
(  
د.جيجي: يا نهار ابيض لأ انت لخبطني دلوقتي، طيب من ساعة ما  
اتفتحت لحد ما نسيتها، فات قد ايه؟؟ أسبوعين لحد ما رحنت  
للدكتور يعنى؟

المريض: يعنى ممكن تدي سنه (26)  
د.جيجي: يا نهار ابيض  
المريض: هي ما راحتش على طول  
د.جيجي: يعنى قعدت معاك سنتين  
المريض: آه  
د.جيجي: كنت بتشتغل في السنين دول  
المريض: كنت باجرى ورا لعب الكورة.. كان فيه مسابقة  
كورة، قدمت فيها، كان اللي يعدى منها يجش دورى ممتاز اللي  
هو بيتلعب ده، بس ما حصلش نصيب يعنى  
د.جيجي: إن ايه؟  
المريض: ان انا دخلت فيها  
د.جيجي: يا رشاد، يا رشاد، الأمور عايزه ترتب بطريقه  
هاديه حسن تتلخبط زى ما تخك التلخبط، وزى ما انا كمان  
متلخبط دلوقتي، عايزين نعرف اللي حصل الأول وبعدين التاني  
وكده. من 13 سنه يعنى كان سنك عشرين سنه مش كده؟  
المريض: تمام  
د.جيجي: عايزين نعرف الحكاية حصلت إمتي، واتنست إمتي،  
ومباراة كرة القدم بعدها بكام اسبوع أو كام شهر ورحنت  
للدكتور امتي واتنست بعد ما رحنت له ازاي، بتقول قعدت  
بيجي سنة، وقعدت منسيه 4 سنين ولا 4 سنين ونص، (27) وظهرت  
تاني امتي؟ واكتشفت انت انها كانت موجوده طول الخمس سنين  
دول؟ كل كلمه قلتها لها قيمه، بتعرفنا ايه اللي جرى  
وازاي ولمدة قد ايه، وبعدين نرجع نعرف اللي جرى ده اختفى  
ازاي، واتزق لوجه ازاي، وعشت بيه ازاي، وبعدين نرجع تاني  
نشوف ايه اللي جرى من ثلاث سنين ونص، وهل هو بنفس الشكل  
الأولاني ولا بشكل تاني، ونقعد كده لحد ما نوصل، حاجة  
تساعدنا، أنا متأكد إن الزمن اتلخبط عندك، وإن صعب  
نفتكر الحاجات بالتحديد، ما لكشى دعوة، قول اللي تقدر  
عليه، وأنا حاحاول أرتبها، نرتبها سوا سوا انا وانت  
وملك، وربنا معانا، ماشي؟  
المريض: ماشي  
د.جيجي: الظاهر حا نحتاج قعدة تانية نرتب فيها الحاجات دي  
من غير تحقيق زى الشوية الأخرانيين دول، ما هو أصل انا واخذ  
كلامك كله صح مهما اتعارض بعضه مع بعضه، حتى لو قلت حاجه  
مره كده ومره كده يبقوا الاتنين صح، فهمت، ومش حانستعمل أي  
لفظ من اللي بيستعملوه الدكاتره مثلا مش حانسمي أيها  
حاجة ما نفهمهاش تهيؤات، حا نخليها على جنب وبعدين نفسرها  
سوا سوا ولا ان شالله ما اتفسرت، يعنى خلينا نبتدي من الأول:  
التعب ابتدي، بلاش نسميه مرض دلوقتي، التعب ابتدا بان  
حاجه غريبه حصلت، وقعدت سنتين على ما رحنت للدكتور ولاقيته

(29) المقصود هنا هو بيان تداخل تعدد أهداف هذا اللقاء التدريبي، حيث يتحقق من خلاله كل من (1) "العلم" (2) "والتدريب" (3) "والعلاج"، وعادة ما ترجح كفة إحداها على كفة الأخرى، وهو أمر لا يمكن تجنبه، وفي نفس الوقت هو موقف يصعب حله، وإعلان ذلك للمريض هو ضمن محاولة إشراكه بأمانة في الالمام بالمأزق (تذكر أنه فصامي!! هل تصدق)

(30) تصورت في البداية أن هذا الحرص هو دليل على أن العلاقة توقفت بيني وبينه وأنه حريص على مواصلة ما لاح من حظه في العلاج، لكن تبين لي من تصرفاته اللاحقة أن هذا الحرص على أن "يكمل" هو لهدف الاسراع في الحصول على موافقتي لقرار السفر للعمل في السعودية الأمر الذي كان في مرحلة الإنهاء الكامل كما سيظهر بعد.

(31) تبدو هنا محاولة مباشرة لإظهار ما يجري حول، ومجوار الكلام، حيث أن كثيرا من العلاقات تتم على

مستوى الكلام وكأنه  
غاية في ذاته، أو  
أنه يكفي محتواه  
لعمل اللازم، مع أن  
تعدد مستويات  
العلاقة (خصوصاً مع  
المرضى) هو أكثر  
فائدة، وهذا ما  
نحاول توضيحه في هذه  
الفقرة.

**د. مجيى:** الله يخليك هي دى بتخدم دى ودى بتخدم دى ، أنا شايف كده برضه

**المريض:** ايوه ، ياللا نكمل زى ما طلبت، بس عشان نكمل (30) عشان .. نكمل يا رشاد، وده من حقك، بس والله، الوقت، أنا خايف تتصور إن المسألة كلام في كلام، وإن الكلام حا يوصلنا حاجة دلوقتي، الكلام ده مجرد تعرف ومحاولة بحث عن طريق، أنا متأكد فيه حاجة ربنا حا يهديننا ليها حاجة تطلع مننا واحنا بنتكلم، أحسن من الكلام

**المريض:** آه

**د. مجيى:** آه، إيه؟

**المريض:** مش عارف

**د. مجيى:** مافيش حاجه وصلت لك من كل اللى فات غير شوية الكلام؟

**المريض:** لأ مافيش

**د. مجيى:** ما اتصاحبناش مثلاً

**المريض:** آه طبعاً

**د. مجيى:** طبعاً إيه؟ عشان أنا دكتور

**المريض:** لأ لأ

**د. مجيى:** أمال عشان إيه

**المريض:** إحنا متواضعين يعنى

**د. مجيى:** كويس إنك ما قلتش انت متواضع، أنا انبسطت، قلت إحنا متواضعين

**المريض:** آه

**د. مجيى:** طيب يبقى إحنا بنعمل وعلما حاجة بالكلام، غير الكلام، الحاجة دى هي اللى بيتهيا لى هي دى اللى فيها البركة (31)

**المريض:** ان شاء الله

**د. مجيى:** الكلام كويس بيصالحنا على بعضنا انما الحاجه اللى بتحصل دى جنب الكلام ومع الكلام هي اللى فيها البركة، ومين اللى بيبارك؟

**المريض:** ربنا

**د. مجيى:** الله نور، طيب حاننظم بقى الحكايه ونقول: ان اللى حصل ده غير الكلام مع إنه حصل بالكلام، هو اللى انت عايز تكلمه، ده يا رشاد ما بيكملش، حاجة كده قريبة من اللى قلناه إننا نسمح لنفسنا اننا وانت ان احنا ما نفهمش (31)

**المريض:** ما نفهمش؟

**د. مجيى:** آه، إنت نسيت؟

**المريض:** ليه؟

**د. مجيى:** مش احنا قلنا ما نستعجلش الفهم، يعنى نخلي الفهم بييجى وقت ما ييجى، يعنى هو يختار الوقت المناسب اللى نتنور فيه بيه، أنا مش قصدى إن احنا نتعمد ما نفهمش، يعنى مثلاً وانت بتقول إن اللى حصل هوا حاجه فيها تواضع، مش انت قلت كده؟

**المريض:** آه

**د. مجيى:** أهى دى علاقة، مش تواضع، يعنى إحنا لما ما نفهمش، وما نستعجلش حا يفضل اللى حصل ده بينى وبينك مثلاً مستمر، حتى لو ما شغناش بعض، وربنا يبارك وتقع العلاقة دى مستمره يمكن مدى الحياه

**المريض:** مدى الحياه؟

**د. مجيى:** أهو شوف مثلاً الكلمة دى، "مدى الحياه"، هي الحياه لها مدى؟ مدى حياتك، ولا حياتى؟ ولا الحياه؟ مين ضامن، أنا قصدى إننا ما دام ابتدينا صح، يبقى فى الغالب كل حاجة حاتستمر صح، وتكمل ولا انشالله ماكملت، يعنى .... ان احنا

(32) الجسم في  
التوصية هنا يبدو  
وكأنه تدخل في إرادة  
المريض وتشكيك في  
قدرته على الاختيار،  
الأمر الذى يُحفظ  
عليه في ثقافات أخرى  
مثل أغلب ثقافات  
الغرب، لكن  
بالنسبة لثقافتنا  
من ناحية، وأيضاً  
اعتباراً لحقيقة  
وجسامة الأزمة  
المرضية التى يعانى  
منها رشاد، بدا أنه  
يتوجب على الطبيب

ألا يتردد في إعلان  
رأيه الحاسم، دون  
إلزام مطلق بتنفيذه  
كما سنرى.

(33) هذا توضيح  
للعنوان الغامض  
الذي تحفظنا عليه في  
أول حلقة (فصامي)  
بعلمنا "1" "كيف  
الفصام"، "دون أن  
ينفصم" (!)

(34) تحفظ رشاد على  
الموافقة أو الوعد،  
دليل آخر على موقفه  
اليقظ، ومتانة  
قيمه.

**د. مجيى:** يا رب يطلع عندك فيروس C وتخلص

المريض: لا والنبي

**د. مجيى:** إنت فاهم طبعاً إني ما احبش اقف في طريقك، انما انا بعمل اللى عليا ما تسافرش المره دي، لو سمحت ما تسافرشى دلوقتي، يمكن بعد 6 شهور ممكن بعد 3 شهور ، تكون عملت علاقة مع الدكتوراة ملك، ومعايا، وكده، يمكن لو سافرت نقدر ننظم اتصالاتك يا شيخ.

**المريض:** الحكاية صعب صعب

**د. مجيى:** وهناك أصعب، هناك علاقات شديدة الجفاف يا شيخ، والوحدة والغربة

**المريض:** هو صح هي معاملتهم كده اصلا

**د. مجيى:** ما انت عارف أهه يا أخي

المريض: يعنى حاقعد أعمل إيه انا

**د. مجيى:** يا أخي يمكن بالدوا والمقابلات وإننا نصدق بعض،

يمكن ده يخليك متطمئن شوية يا أخي خلينا نكير الصحوبية اللى ابتدت النهاردة ولو حبة صغيرين يا شيخ، ... اصلك يا رشاد عندك عيا صعب جدا ، بس انت عييتته بطريقه فيها جدعنه فظيعة ، إنت عييت وماسك العيا في ايدك، (33) كأنك بتقول أهه وانا قد المرض ده، ما حدش قده لوحده يا شيخ، إحنا مش عايزين نرهق جدعتك لوحده أكثر من كده، ثم إنت سبق سافرت وجيت وما كانشى لسه فيه عيا، أنا مش عايز ده يتكرر، دا انت وانت هنا موجود عايش لوحده تماما، ولما بتتعب، بتروح للدكتور الفلاني ويقولك ده مش حقيقه، وتروح للدكتور التاني يقولك ده مش حقيقه، وأهلك هنا يقولكك مش حقيقه، تلاقى نفسك لوحده أكثر، فما بالك هناك!! يا نهار اسود ومنيل، خد الفرصه دى يابنى هي جت بالصدفه، انا مش بقولك ما تسافرش خالص، أنا باقول لك ما تستعجلشى، أنا باقول لك اللى ممكن أقوله لابنى، ربنا حايسألني انا حايقول لي لو ابنك ترميه الرمييه دى مش انت عارف كيت وكيت وكيت؟ أقول له إيه ساعتها يعني؟ وبرضه عارف إنه ممكن يقول لي لو ابنك تقدر تحرمه من فرصة إنه يبني نفسه بالطريقه الفلانيه؟ اقلوله ايه ؟ شفت الزنقة اللى انا فيها، مش انت بس.

**المريض:** يعنى اعمل إيه؟

....

**د. مجيى:** أنا مش باطلب منك إنك ما تسافرشى خالص، أنا باطلب منك حاجه أبسط من كده، بلاش يكون ده انشغالك لمده 7 أيام خلينا ننشغل سوا بالموضوع ده احنا التلاتة، أنا وانت وملك.

**المريض:** يعنى أأجلها سبع أيام بس

**د. مجيى:** لأه، دا التقاط أنفاس، أنا حا قابلك يوم الخميس الجاي إذا كنت أنا عايش، وحانشوف.

**المريض:** هو الحل دلوقتي إني ألغى السفر؟

**د. مجيى:** علشان مابقاش كذاب الأرجح إن أيوه، بس عايزها

تيجي منك ، والأسبوع اللى جى حا نتقابل ، وحاخترم اللى حصل ده ونقرر سوا ، قلت إيه؟

**المريض:** مش عارف(34)

**د. مجيى:** ماعلش ماعلش حانعرف سوا، بلاش تعرف لوحده دلوقتي، ماهو زى ما ربنا حايسألني لو ابنك ومش عارف إيه، ما هو حايسألك برضه ما هي فرصة العلاج دى جت لحد عندك، ماختهاش ليه؟

**المريض:** طب هو أنا لقيت حل ؟

**د. مجيى:** الله إمال احنا بنعمل إيه . مش ده علم ده اللى انا بقولهو لك

**المريض:** طب لو سمحت، أنا لقيت حل دلوقتي هو أنا ممكن ألغى

موضوع السفر بس أرجع تاني لوظيفتي

**د. مجيى:** أه طبعاً 100 %

**المريض:** مافيش حل غير كده

**د. مجيى:** مافيش حل تاني ترجع واحنا معاك، ده الفرق، تقوم

(35) هذا هو سر  
تقديم هذه الحالة، من  
خلال وصف الطيبة  
حالة رشاد بهذه  
التلقائية.

(36) العلاج الجمعى.

ما تزهقشى بسرعة وتسيبه تانى  
**المريض:** ما هو أنا لو دخلت الوظيفة مش حا قدر أسافر  
**د.جيجى:** يا حبيبي يا ابني مش كده، ما احنا سوا سوا، الله!!  
على البركة مع السلامه حاشوفك الخميس الجاى تانى فى نفس الوقت  
**المريض:** خلاص ماشى

**د.جيجى:** يا رب يبارك فيك، عايز حاجه تانى؟ مع السلامه، مش  
عايز تسلم عليا

**المريض:** آه طبعاً السلام عليكم

### **مناقشة قصيرة مع د. ملك بعد المقابلة**

**د.جيجى:** (للدكتورة ملك): قولى أى حاجه، كل اللي شفتيه  
ده، واحنا بناقش ست سطور من اللي انتى كاتباهم، إمال حا  
نخلص إمتى العشرين صفحة بتوعك.

**د.ملك:** ده كمان فيه كلام كثير مش فاهماه برضه

**د.جيجى:** يا شيخة خلىنا نتناقش فى الست سطور دول، قولى يا  
بنتي، الحالة حالتك، قولى أى حاجه إدعى لى حتى ...

**د.شريف:** أنا عاوزه اقول حاجه لحضرتك، هوه شكله فى  
القسم، غير اللي بيقله خالص، يعنى بيوصف المرض كأنه شايفه  
بعنيه، إنما بيتصرف مطبوظ 100% (35)

**د.مى:** (إحدى الحاضرات من الزميلات) هو ده بالظبط كان

الانطباع بتاعى برضك: إن هو شكله غير اللي بيقله خالص  
**د.جيجى:** عندكم حق، إمال إحنا حا نتعلم ازاي، عايزيننا نحل

المشكلة دى إزاي؟ بلاش نصدقده؟ مش ناقص غير إنكم تقولوا إنى  
أنا محفظه الكلام ده عشان تصدقوا العلم اللي باقولهو لكم  
عن إزاي بيحصل الفصام؟ دا واحد باشوفه لأول مرة، ومش

عارف غير إسمى الأولانى، أعمل إيه، أقول له يتصرف تصرفات  
مفركشة عشان تمشى مع اللي هوه بيقله؟ أعمل إيه؟ أظن  
عشان نتعلم، لازم نستحمل، إحنا ما فؤتناش ولا كلمة فى

الأربع سطور الأولانيين، ما بالكم لما نكمل أنا بس حا شاور  
على حاجة صغيرة حصلت فى المقابلة، أنا أستعملت كلمه صحوبيه  
هو استعمل كلمه تواضع وقال اتواضعنا، ما قالش أتواضعت،

أنا دكتور كبير وبتاع، ويمكن يليق على إنى أتوصف بالتواضع،  
أو حتى إنى أتصنع التواضع، والحمد لله إنه هو مش عارف إسمى  
بالكامل علشان ما يبقاش متأثر بالهالة اللي حوالية، أنا

شايف إن الكلمة اللي استعملها بتعلن موقفه من نوع  
المقابلة، وإنه اتظمن لدرجة الندية اللي هوا سماها تواضع.  
وبعدين أنا عملت حاجات يعنى مش صح قوى بس كان علشان

أشرح لكم إزاي نقدر نفهم التركيبية، والتعدد، وبقية الكلام  
اللى سمعته ده، ما هى مسألة صعبة قوى، وبرضه ما هياش  
حكر على الأكاديميين، يعنى أنا ما كنتش باتناقش معاه فى

التركيبية بأى لغة غريبة، صحيح كنت باشك ساعات إنه  
بيوافقنى والسلام، إنما مش على طول على كل حال، كنت باشرح  
أصعب النظريات بالألفاظ العادية إنما باحاول إنها تحتوى كل

خيرتى وطريقتى فى العلاج

أظن الناس اللي بتسموهم دجالين عارفين حاجة شبه الحدوته  
ديه، بالسليقة، فيهم منهم ناس سفلة وحرامية، ولكن فيهم  
ناس طيبين وحذسين، هم برضه بيستعملوا لغة التعدد، بس

بيتمادوا فيها ويأكدوا الاغتراب والسلبية، بس أظن أغلب  
الطيبين منهم بيستعينوا بربنا برضه، بس بالمعنى اللي بيلم  
الواحد مننا على بعضه، وبرضه بيلمنا على بعضنا، فيه

حاجة أخيرة: لما كنت باشاور له على إن العلاقة ممتدة حتى لو  
ما شفنناش بعض، دى برضه فيها فكرة الوصلة الحقيقية عبر  
المعنى اللي بيجمع الناس مع بعض، ربنا، أنا لما أقول له

مدى الحياه أظن من ضمن التنظير بتاعى إن العلاقة العلاجية  
حتى لو انتهت زى ما بنقول فى "الجروب" (36) بيفضل اللي حصل  
جوانا بقية عمرنا.

**د.ملك:** هو حا يجى الأسبوع الجاى يا دكتور؟

**د.جيجى:** طبعاً حا يجى اللي جاى، واللى بعده، واللى بعده،  
لو ما سافرشى.

